لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام (٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم



الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

شركة دار البشائر الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.
أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى
سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م
بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٥٩٥٥
هاتف: ٠٠٩٦١١/٧٠٢٨٥٧ فاكس: ٠٠٩٦١١/٧٠٤٩٦٣
email: info@dar-albashaer.com
website: www. dar-albashaer.com

ISBN 978-614-437-112-1



لقاء العشر الأواخر
بالمسجد الحرام
(٢٢٢)

رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح

عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (١٣٦٥ هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

أسهم بطبعه بعض أهل الخير من الحرمين الشريفين ومحبيهم

دار البشائر الإسلامية

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصَّلاة والسَّلام على مَن لا نبيّ بعده.

أمَّا بعد:

فإنَّ نزول نبي الله عيسى ابن مريم عليه السَّلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسُّنَّة الصحيحة المتواترة، وهو علامة من علامات الساعة الكبرى، ومع تقدم الزمان تكثر المعاصي والفتن وينقص الإيمان شيئًا فشيئًا، وتظهر فرق كثيرة تضل عن الطريق الصحيح، وتجيء بأفكار عقدية مخالفة، منها المخرجة عن الملّة ومنها الفاسقة العاصية.

ومن الأقوال التي ضلت بها تلك الفرق: القول بعدم رفع عيسى عليه السَّلام إلى السماء بعد محاولة اليهود لصلبه وفشلهم في ذلك.

وممن أنكر هذه المسألة طائفة القاديانية(١)، وبعض المعاصرين الموصوفين بالعقلانيين(٢).

---

(١) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص٥)، و«التصريح بما تواتر في نزول المسيح» (ص٦).

(٢) كالشيخ شلتوت المصري. انظر: «الفتاوى»، (ص٥٩ ـ ٨٢).

والحقّ أنه لم تكن هناك حاجة للرد على هؤلاء؛ لانكشاف أمرهم وسقوط شبههم؛ لولا أنَّ كتبهم ورسائلهم منتشرة في بعض البلاد، ويخشى أن يتأثر بها أحد ممن ضعفت صلته بالعلم الشرعي.

لذا تضافرت جهود العلماء في جمع الأدلة المتواترة المثبتة لرفع عيسى عليه السَّلام من القرآن والسُّنَّة وأقوال الصحابة والتابعين، للرد على من أنكرها.

وليُعلم أن أهل السُّنَّة والجماعة لم يعتمدوا في إثبات نزول عيسى عليه السَّلام على الرأي كما زعم بعض المبتدعة، وإنما اعتمدوا على الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ، أمَّا الفلاسفة والملاحدة ومن تبعهم من أهل البدع، فهم الذين يعتمدون على آرائهم الباطلة وهي آراء مردودة؛ لمخالفتها للحق الثابت عن النبي ﷺ.

ومن العلماء الذين كتبوا في هذه المسألة وأفردوا لها كتابات خاصة من مؤلفاتهم: الشيخ محمد بن محمد الخانجي علَّامة البوسنة ـ رحمه الله ـ، ومن ذلك مؤلف مخطوط بعنوان: «**رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح، عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام**».

وهذه الرسالة على الرغم من قلة عدد صفحاتها فإنَّ مؤلفها طرح موضوعها بأسلوب قوي ومركَّز؛ فعقدت العزم على تحقيقها ودراستها.

وأحاطت همتي دوافع ملحة تحث على هذا التحقيق منها:

١ ـ أهمية هذه الرسالة في توضيح عقيدة السلف والمنهج الصحيح في الرد على مخالفيها.

٢ ـ أني لم أجد أحدًا سبق إلى تحقيقها.

٣ ـ المشاركة في خدمة كتب التراث عن طريق تحقيقها ودراستها وتسهيل عرضها للقرّاء.

منهج التحقيق:

١ ـ نسخ الرسالة المراد تحقيقها، مع الالتزام الدقيق بالنص عند تحريره، والعمل على إخراجه سالمًا من التصحيف والتحريف، مع رسمه وفق قواعد الإملاء، وضبط ما يحتاج إلى ضبط من النص.

٢ ـ ترقيم الآيات وعزوها إلى سورها.

٣ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به، وإن كان في غيرهما تتبعت مظانه مع نقل كلام العلماء في الحكم عليه قبولًا وردًّا.

٤ ـ تخريج الآثار الواردة في الكتاب وتوثيق النقول بالرجوع إلى مصادرها ومظانها ما أمكن، مع ذكر كلام أهل العلم حيالها.

٥ ـ التعليق على المسائل المهمة والقضايا البارزة.

٦ ـ شرح الألفاظ الغريبة، والتعريف بالفرق.

٧ ـ الترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ما عدا الخلفاء الراشدين الأربعة.

٨ ـ قدمت ترجمة وافية لمؤلف الرسالة الشيخ محمد الخانجي، استعرضت فيها حياته العلمية، وحياته العملية، وبعضًا من مصنفاته.

تقسيم البحث:

سرت في تقسيم البحث وفق النهج التالي:

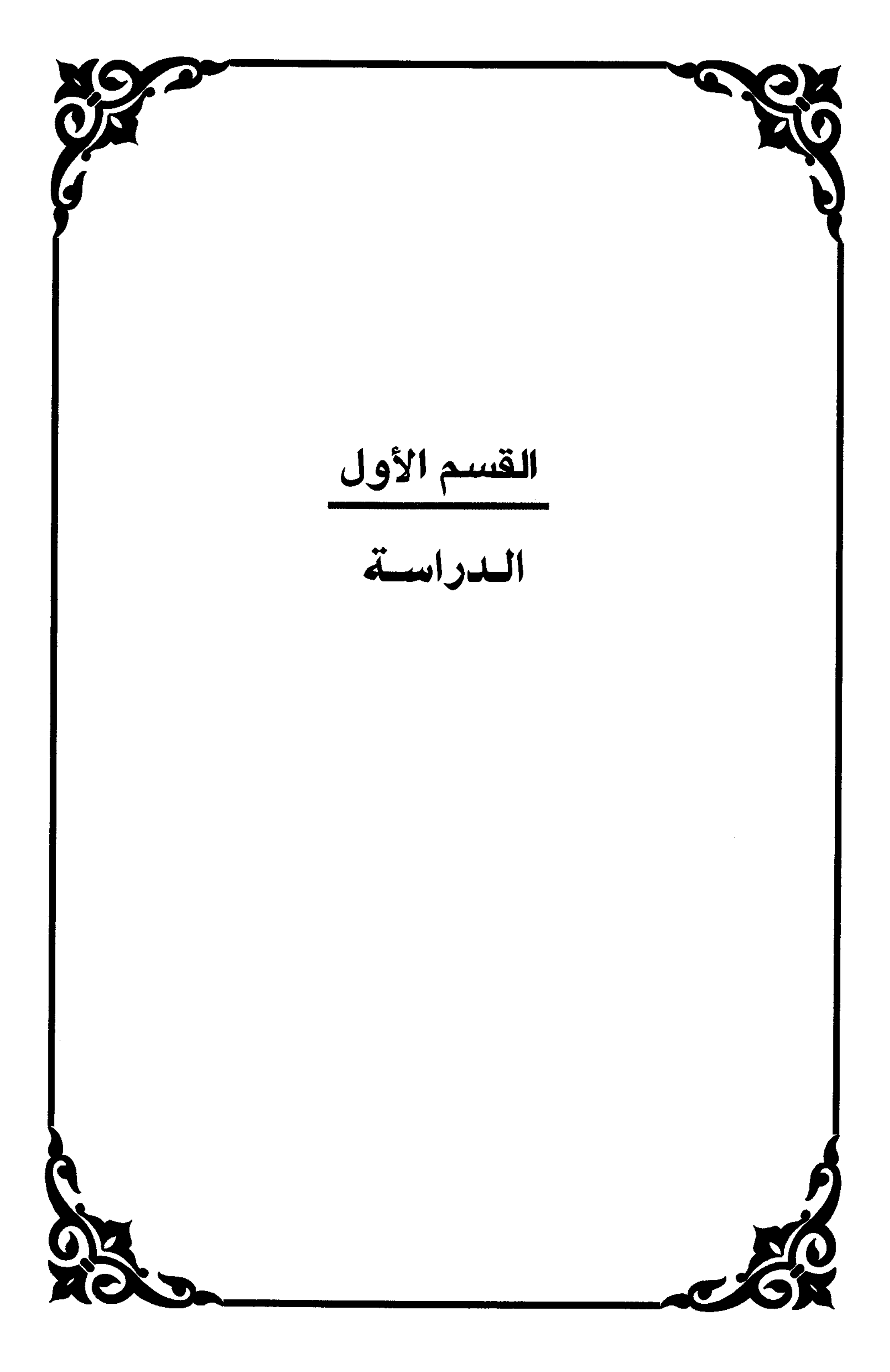
القسم الأول: الدراسة، ويتضمن:

(أ) ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي.

(ب) وصف المخطوط (رسالة الحق الصحيح).

القسم الثاني: التحقيق، ويتضمن تحقيق النص، وتخريج نصوصه، وترجمة أعلامه، وتحرير مسائله.





القسم الأول

الدراسة

(أ)

ترجمة المؤلف الشيخ محمد الخانجي

اسمه ونسبه:

هو محمد بن محمد بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن محمد بن صالح الخانْجي البُوسْنَوي، عالم البوسنة، ونابغتها، ومحدِّثها، أمُّه فاطمة بنت الحاج صالح آغا صوجوفا (ت: ١٣٥٢هـ). ولد في ٢٢/ ١٢/ ١٣٢٣هـ، الموافق ٢٦/ ٢/ ١٩٠٦م في مدينة سَراي (سَرايِيفو) عاصمة البُوسْنة، في أسرة اشتغل غالب أفرادها بدبغ الجلود والتجارة فيها.

نشأته:

عاش المؤلف في الحقبة العصيبة لبلاد البوسنة، حيث ولد حين كانت البوسنة لا تزال تتبع اسميًّا الدولة العثمانية.

ومن ثم عايش في طفولته ضم البوسنة إلى امبراطورية النمسا عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م، حيث اضطُهد المسلمون، فهاجر كثيرٌ منهم.

كما شهد في فتوته ١٣٣٦هـ/ ١٩١٨م انضمام البوسنة إلى الحكم اليوغوسلافي، حيث ألغيت قوانين الحكم الذاتي لإدارة الشؤون الإسلامية.

كما عايش في شبابه ١٣٦٠هـ/١٩٤١م انضمام البوسنة إلى دولة كرواتيا المستقلة التي قامت على أنقاض يوغسلافيا الأولى.

وفي تلك الفترة تعرض المسلمون لإرهاب العصابات الصربية والكراوتية، ولا سيما أثناء الحرب العالمية الثانية ـ التي توفي المؤلف في أواخرها ـ وقد دمّرت الكثير من المساجد والمدارس الإسلامية، وقُتل عشرات الآلاف، وأُعدم واعتقل كثير من المشايخ والزعماء المسلمين، وكان من الواضح أن القصد استئصال الإسلام وأهله من هذا الإقليم في أوروبا، في أحداث دامية تكررت وشهد وقائعها العالم منذ سنوات قريبة.

في هذه الحقبة المليئة بالتحديات والنكبات على بلاد المسلمين عامة، وبلاد البوسنة خاصة عاش المؤلف.

طلبه للعلم ورحلاته:

تعلم الخانجي منذ صغره في المدارس الشرعية التي تدرّس العربية في سراييفو، فدخل أولًا المكتب الابتدائي ومكث فيه ثلاث سنين، ثم انتقل إلى المدرسة الأولية (أو سنوونا شقولا) ومكث فيها ثلاث سنين، علمًا أن شهادتها تمنح بعد دراسة أربع سنوات، لكن الشيخ نال شهادة سنتين في سنة واحدة، ثم انتقل إلى المدرسة الثانوية (بشريعتسقا غيمنازيا) في نفس السَّنة التي تأسست فيها المدرسة، ومكث ثماني سنوات.

وفي أواخر ربيع الأول سنة ١٣٤٥هـ/أكتوبر ١٩٢٦م سافر المؤلف إلى مصر للاستزادة من العلم الشرعي، فمكث في الأزهر

خمس سنين إلَّا أشهرًا قلائل، وتخرج منه حاصلًا على شهادة العالِمِية عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

وفي مصر توسعت مداركه، وكان كثير المطالعة في مكتباتها للمطبوع والمخطوط.

وابتدأ التصنيف والتحقيق وهو في مقاعد الدراسة، وعُرف بين شيوخه وزملائه بعنايته بالحديث الشريف.

كانت له صلات علمية مع أهل العلم والدعوة خارج نطاق الدراسة، فكانت له صحبة مع الشيخ عبد الله بن علي آل يابس النجدي ومنه استفاد، وكانت له صلة بدعوة الإخوان المسلمين أول أيامها، وبمحب الدِّين الخطيب.

وبعد تخرجه أدى فريضة الحج مع والده سنة ١٣٥٠هـ/ ١٩٣٢م، والتقى بعدد من علماء الآفاق هناك، وأفاد منهم، ثم رجع لبلاده، ودوّن رحلته بكتاب مستقل.

عمله ومنهجه:

رجع المؤلف إلى بلده حاملًا معه علمًا وافرًا، وهمّة وعزيمة عظيمتين في خدمة الإسلام وحمل رسالته، ومنذ رجوعه عام ١٣٥٠هـ باشر التدريس لعدد من العلوم الشرعية واللغة العربية في مدرسة الغازي خسرو بك في سراي (سراييفو)، وهي كبرى المدارس الشرعية في البلاد حتَّى عام ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، ثم صار مديرًا لمكتبة الغازي خسرو بيك حتَّى أواخر سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م، وقد اعتنى بتطويرها،

وأضاف الكثير من المخطوطات حتَّى صارت من أهم مكتبات المخطوطات الإسلامية، وكان ينسخ مخطوطات كثيرة بيده. ثم عاد للتدريس في المعهد العالي للدراسات الإسلامية، حيث درَّس التفسير وأصول الفقه إلى أن توفي رحمه الله.

كان رحمه الله أثريًّا متجردًا للدليل، نابذًا للتعصب، منكرًا له، وهذا فرعٌ من اهتمامه بالحديث، إلى جانب تعمقه في المذهب الحنفي، وهذا يتجلى في كثير من كلامه، منه ما قاله في رسالته عن المجددين في الإسلام: «والحق أحق أن يتّبع، ولكن الهوى يعمي ويُصم، والتعصب المذهبي يدعو إلى النُّفرة عن أهل الاجتهاد والمتبعين للحديث، وإلى الله مرجع الجميع».

وكان يدرّس ويعظ محتسبًا، ويردُّ ما يأتيه من مال مقابل ذلك، وعدا ذلك كان رحمه الله نشيطًا في الكتابة، والإفتاء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخلَّف تراثًا جليلًا وأثرًا ملموسًا رغم قصر عمره، ومن ذلك: تأسيسه لـ«مجلة الهداية»، وكتب فيها مقالات قيمة، وكان من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين التي حملت نفس الاسم.

آثاره:

ورَّث المؤلف الشيخ محمد الخانجي آثارًا علمية كثيرة، صدر أولها ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، وقد صدرت مؤخرًا «الأعمال المختارة» له في ستَّة مجلدات بإشراف أكاديميين معروفين في البوسنة هما: أسعد دوراكوفيتش وأنس كاريتش في سراييفو سنة ١٩٩٩م،

وفي المجلد الأخير من «الأعمال المختارة» قائمة أعمال الشيخ الخانجي، وهي تقارب ثلاثمائة وخمسين مصنفًا ما بين كتاب ورسالة ومقالة ودراسة وتعليق.

* **منها بالعربية:**

١ ـ **«الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء بوسنة»**، طبع الطبعة الأولى في مصر بالمطبعة العلامية سنة ١٣٤٩هـ. وطبع بعد ذلك مرارًا، منها طبعة دار الكتب العلمية ببيروت، بتحقيق: سيد كسروي حسن سنة ١٤١٣هـ، وطبعة هجر في القاهرة، بتحقيق: د. عبد الفتاح الحلو عام ١٤١٣هـ، وأخيرًا طبعة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري في الكويت، بتحقيق: د. محمد الأرناؤوط عام ١٤٣١هـ.

٢ ـ **«حياة الأنبياء صلوات الله عليهم بعد وفاتهم»**، للإمام البيهقي، حققه وعلّق عليه، وشرحه شرحًا لطيفًا وتخريجًا موجزًا، وألحق بآخره فتوى البارزي في الموضوع، طبع الطبعة الأولى في مكتبة المعاهد العلمية بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ.

٣ ـ **«الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوي»**، مجلدان بخطه، ضمّنه عدة رسائل صغار من تأليفه، محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك.

٤ ـ **«الكلم الطيب من أذكار النبي ﷺ»**، لابن تيمية، تحقيق وتخريج وتعليقات موجزة، طبع في مطبعة التضامن الأخوي في القاهرة، على نفقة المكتبة القيمة في بومبي، سنة ١٣٤٩هـ.

٥ ـ **«من أخبار مصر وتاريخها»**، تحقيق: محمد الأرناؤوط وأمين عودة، دار الحصاد، دمشق، (٢٠١٠).

٦ ـ **«بغية الطلب في تصليح الأسنان وتلبيسها بالذهب»**، تحقيق: د. عبد الرؤوف الكمالي، لقاء العشر الأواخر بالمسجد الحرام المجموعة الرابعة عشرة رمضان ١٤٣٢هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، (١٤٣٣هـ).

٧ ـ **«رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم»**، تحقيق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة للنشر، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٨ ـ **«رسالة الحق الصحيح في إثبات نزول سيِّدنا المسيح عليه وعلى نبيِّنا الصَّلاة والسَّلام»**، وخصَّ هذا البحث لتحقيقها.

* ومنها باللغة البوسنية:

١ ـ **«نظام العلماء إلى خاتم الأنبياء»**، قال في «الحاوي»: «وقد ترجمنا هذا الكتاب إلى اللغة البوسنية، وعلقنا عليه تعليقًا حسنًا، ثم طبعناه ونشرناه».

٢ ـ **«السُّنَّة في شرح الأربعين النووية وترجمتها إلى اللغة البوسنية»**، وقد طبع هذا الكتاب في سراييفو سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة الحكمة.

٣ ـ **«مقدمة الحديث»**، وهو كتاب في مصطلح الحديث والمسائل المتعلقة به، وهو أحد أهم مراجع مادة الحديث النبوي وعلومه في المدارس الإسلامية بالبوسنة.

٤ ـ «**مقدمة التفسير**»، وقد طبعه مع «مقدمة الحديث» عدة مرات، أولها عام: ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

٥ ـ «**إسهام مسلمي البوسنة في مجال الأدب**»، أَصدره في كتاب عام ١٩٣٤م، بعد أن نشره على حلقات في مجلة المشيخة الإسلامية خلال ١٩٣٣ ـ ١٩٣٤م.

وقد ترجم المؤلف كتبًا أخرى ومقالات من اللغتين العربية والتركية للغة البوسنيَّة.

إجازات أهل العلم للعلّامة الخانجي:

١ ـ أجاز له العلَّامة عبد الله بن علي آل يابِس النَّجْدي (ت١٣٨٩هـ) إجازة مطولة، ساقها في «الحاوي» (١/ ٢١ ـ ٣٣).

٢ ـ المؤرخ أحمد رافع بن محمد الطَّهْطاوي المِصْري: وذكرها في «الحاوي» (١/ ٣٤ ـ ٣٥)، ووصفه بمحدّث مصر.

٣ ـ العلّامة المؤرخ محمد راغب بن محمود الطَّبّاخ الحَلَبي: وساق الإجازة في «الحاوي» (١/ ٧٥ ـ ٨٠).

٤ ـ الشيخ محمد زاهد الكوثري: ذكر في «الحاوي» (١/ ٩٨) أنه أجاز له إجازة مطولة.

٥ ـ الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي: في «الحاوي» (١/ ٩٨).

وفاتـه:

احتاج المؤلف لعملية جراحية بسيطة لاستئصال الزائدة الدودية، وتوفي أثناءها فجأة، في السابع من شعبان سنة ١٣٦٣هـ، الموافق ٢٩ تموز سنة ١٩٤٤م، عن تسع وثلاثين سنة وبضعة أشهر.

ويرجّح عددٌ من مترجميه أنه دُبِّر مقتله أثناء العملية، لإخماد مساعيه البارزة في نهضة بلاده الدينية، ومناهضته الصريحة لاتجاهات مختلفة كانت كلها ذات قوة، من الشيوعية، والصليبية، والتغريب؛ رحمه الله وأحسن مثواه(١).



(١) ينظر في ترجمته: «الجوهر الأسنى» (ص٥ ـ ١٥)، «رسالة في فضائل الصحابة» (١١ ـ ٦)، «السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك» أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، «البوسنة ما بين الشرق والغرب» (ص٣١ ـ ٣٦)، «الأعلام الشرقية» (١/ ٣٩٦)، «الأخبار التاريخية في السيرة الزكية» (ص١٢٧)، «الأعلام» (٧/ ٨٤)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٦٨٠)، «الطريق إلى فوجا، ومن محن المسلمين في يوغوسلافيا» (ص٩٣).

(ب)
وصف المخطوط

اعتمدت في إخراج هذه الرسالة على النسخة الموجودة ضمن مجموع (كتاب الحاوي للرسائل والإجازات والمهمات والفتاوى) للمؤلف نفسه الشيخ الخانجي، الجزء الأول، المحفوظ بمكتبة الغازي خسرو بيك، فهرس المخطوطات الإسلامية، برقم (٥/ ٢٦٥٠).

مكان النسخ: سراييفو

تاريخ النسخ: ١٣٥٠هـ ـ ١٩٣٠م

وهي نسخة كاملة، تقع في (٦) لوحات.

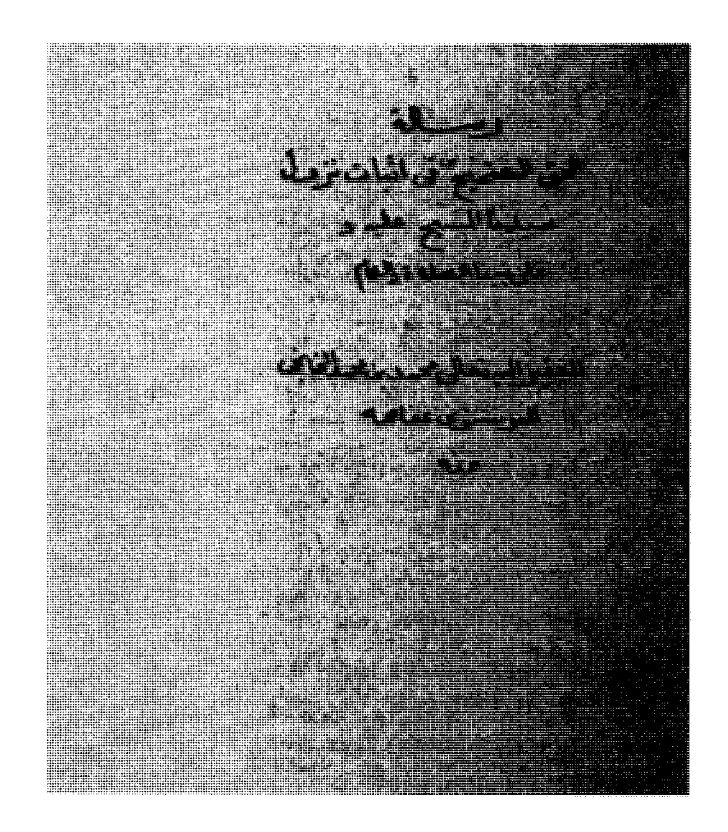
تبدأ من اللوحة (٣٨) بترقيم المجموع، وتنتهي باللوحة (٤٣).

في كل لوح من هذه الألواح وجهان، وسطور كل وجه (١٧) سطرًا، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (٦) كلمات.

كتبت بخط المؤلف، وهو خط جميل، واضح، وليس عليها تعليقات أو حواشي.



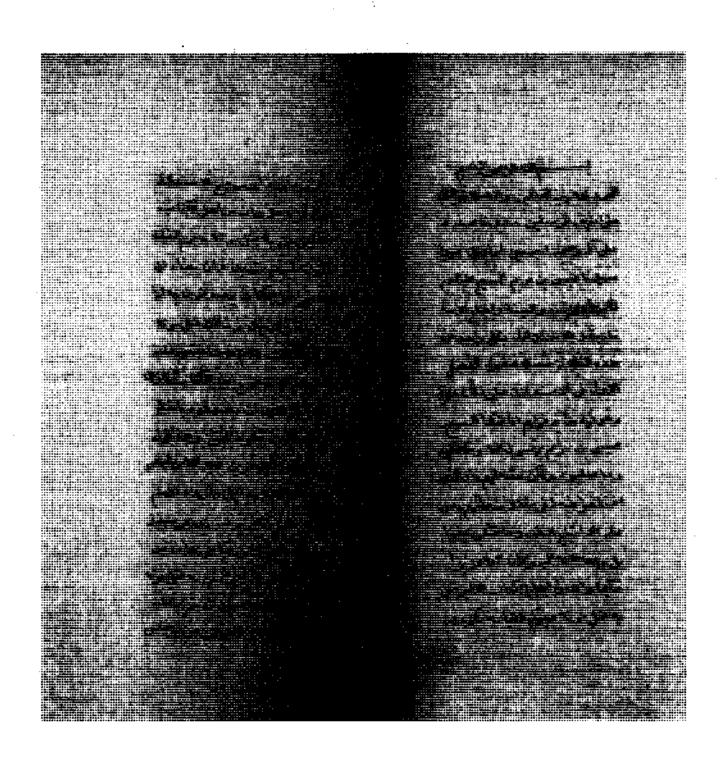
صورة المخطوطات



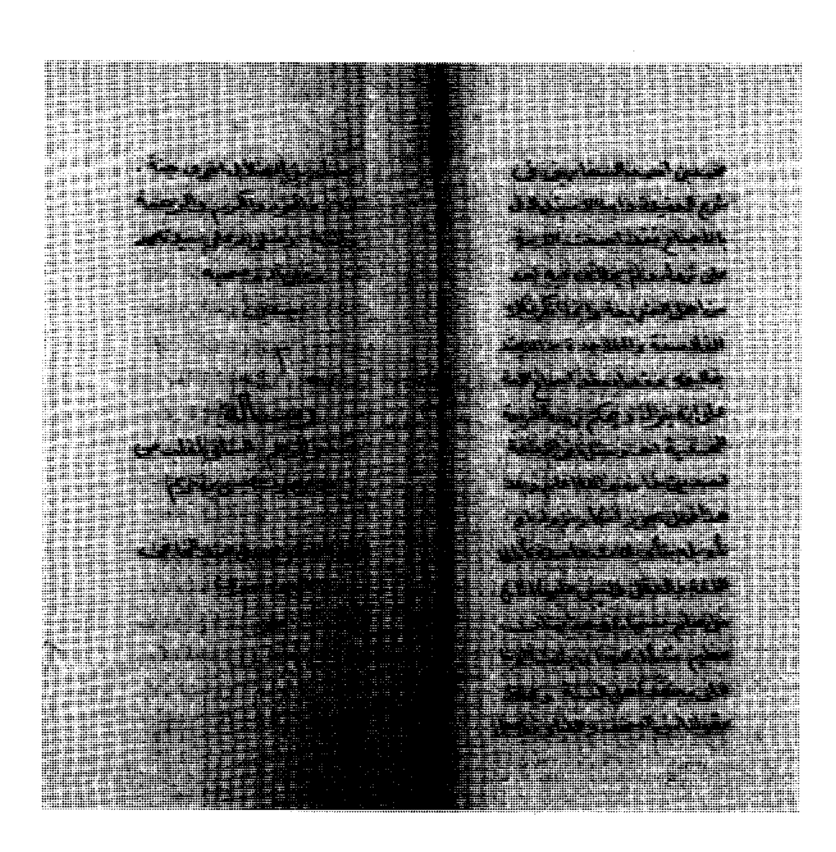
رسالة

سيدنا المسيح عليه

عنوان الرسالة بخط مؤلفها



الورقة الأولى من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها



الورقة الأخيرة من النسخة المعتمدة في التحقيق بخط مصنفها

لِقَاءُ العَشْرِ الأَوَاخِرِ
بِالمَسْجِدِ الحَرَامِ
(٢٢٢)

رِسَالَةُ الحَقِّ الصَّحِيحِ فِي إِثْبَاتِ نُزُولِ سَيِّدِنَا المَسِيحِ

عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

للعالم الشيخ
محمد بن محمد بن محمد الخانجي البوسنوي
المتوفى سنة (١٣٦٥هـ)
رحمه الله تعالى

تحقيق
د. فوزية بنت عبد العزيز الشايع
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسَّلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فنزول سيدنا عيسى ابن مريم المسيح عليه السَّلام[1] ثابت بالقرآن والسُّنَّة، وإجماع الأمة، فلنعقد للاستدلال بكل واحد من هذه الثلاثة فصلًا فنقول:

* * *

---

(١) نزولًا حقيقيًا، وليس المراد بنزوله وحكمه في الأرض آخر الزمان أنه كناية عن غلبة روحه وسرِّ رسالته على الناس بما غلب عليها من الأمر بالرحمة والمحبة والسلم، والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها، فإنَّ ذلك مخالف للأحاديث المتواترة في أنه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحه وجسده عليه السَّلام.

الفصل الأول

في الاستدلال على ذلك بالقرآن

وهو قوله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾[١].

وموضع الاستدلال قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾، فإنَّ معناه: أن جميع أهل الكتاب يصدقون به إذا نزل لقتل الدجّال، وذلك قبل موته.

وفيه أيضًا إثبات عدم موت عيسى عليه السَّلام؛ لأن جميع أهل الكتاب الموجودين إذ ذاك لا بدّ أن يصدقوه بإخبار الله تعالى وخبره الحق، وهذا قول سلطان المفسرين عبد الله بن عباس رضي الله عنه[٢]، بدليل ما رواه الإمام أبو جعفر ابن جرير[٣] بسنده عن

---

(١) سورة النساء، آيات: ١٥٧ ـ ١٥٩.

(٢) عبد الله بن عباس القرشي الهاشمي، حبر الأمة، وفقيه العصر، ابن عم رسول الله ﷺ وصاحبه، سكن الطائف، ومات بها سنة ٧٨هـ. انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٢)، «البداية والنهاية» (٨(٢٩٥).

(٣) محمد بن جرير الطبري، الإمام العالم المجتهد، المؤرخ، المفسر، =

سعيد بن جبير[1] عن ابن عباس: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى ابن مريم عليه السَّلام[2].

وقال العوفي[3] عن ابن عباس مثل ذلك.

وقال أبو مالك[4] في قوله: ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام، لا يبقى أحد من أهل الكتاب إلَّا آمن به[5].

= صاحب التصانيف منها: «تاريخ الأمم والملوك»، و«القراءات»، توفي سنة ٣١٠هـ.

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٢٦٧)، و«تاريخ بغداد» (٢/ ١٦٢).

(١) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوابلي مولاهم، الفقيه، ثقة، إمام، حجة على المسلمين من الطبقة الثانية، توفي سنة ٩٥هـ.
انظر: «الطبقات الكبرى» (٦/ ٢٥٦)، «تهذيب الكمال» (١/ ٣٥٨)، «حلية الأولياء» (٤/ ٢٧٢).

(٢) «جامع البيان عن تأويل آي القرآن»، للطبري (٦/ ٢٤).

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي القيسي، قال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله، وله أحاديث صالحة، ومن الناس من لا يحتج به، وقال ابن حجر: صدوق يخطىء كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلّسًا، مات سنة ١١١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٦/ ٣٠٤)، «تقريب التهذيب» (رقم ٤٦١٦).

(٤) أبو مالك بن غزوان الغفاري الكوفي، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة.
انظر: «تقريب التهذيب» (٢/ ١٠٥)، و«تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٤٥).

(٥) رواه ابن جرير الطبري في «تفسيره» (٦/ ٢٤)، وأبو بكر الآمدي في كتاب «الشريعة» (٣/ ١٣٢٥)، رقم الحديث: ٨٩٢.

وذلك قول الإمام الحسن البصري[١] الزاهد، روى الإمام أبو جعفر ابن جرير عن الحسن: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾، قال: قبل موت عيسى، واللهِ إنه لحي الآن عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون[٢].

وروى الإمام الحافظ ابن أبي حاتم[٣] في تفسيره عن جويرية بن بشير[٤] قال: سمعت رجلًا قال للحسن: يا أبا سعيد، قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾؟ قال: قبل موت عيسى، إن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقامًا يؤمن به البرُّ والفاجر.

---

(١) الحسن بن أبي الحسن، واسم أبيه: يسار البصري، ولد في عهد الفاروق، كان جامعًا، عالمًا، رفيعًا، فقيهًا، ثقة مأمونًا، كبير العلم فصيحًا، توفي سنة ١١٠هـ.
انظر: «الطبقات» (٧/ ١٥٦)، «التذكرة» (ص٧١).

(٢) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٣) عبد الرحمن بن أبي حاتم، أخذ علم أبيه، وعلم أبي زرعة. كان بحرًا في العلوم، ومعرفة الرجال، له مصنفات أشهرها: «الجرح والتعديل»، و«التفسير»، توفي سنة ٣٢٧هـ.
انظر: «التذكرة» (ص٨٢٩).

(٤) جويرية بن بشير الهجيمي، من أهل البصرة، يروي عن الحسن وأبي خلدة، قال عنه يحيى بن معين: ثقة.
انظر: «ثقات ابن ابن حبان» (٦/ ١٥٣)، «الجرح والتعديل» (٢/ ٥٣١).

وهو قول الإمام المفسر قَتَادة بن دعامة[1]، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[2]، وغير واحد[3].

قال الحافظ ابن كثير[4] في تفسيره: وهذا هو الحق كما سنبينه بعدُ بالدليل القاطع إن شاء الله تعالى وبه الثقة وعليه التكلان[5] اهـ.

وهو الذي اختاره الإمام المفسر أبو جعفر ابن جرير وأثبته في تفسيره، وقال: لا يجوز غيره. وقال: أمَّا الدعاوى فلا تتعذر على أحد[6] اهـ.

---

(١) قتادة بن دعامة السدوسي البصري، الحافظ، المفسر، المحدث، عُرف بالتدليس، ورمي بالقدر، وقد روى له الست، توفي سنة ١١٧هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٧/ ٢٢٩)، و«التاريخ الصغير» (١/ ٣١٨).

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبد الله وأسامة ابني زيد بن أسلم، قال النسائي: ضعيف. توفي في سنة ١٨٢هـ.
انظر: «الضعفاء الصغير» (ترجمة ٢٠٨)، «الضعفاء المتروكين» (ترجمة ٢٠٦).

(٣) «تفسير الطبري» (٦/ ٢٥).

(٤) إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، شهد له العلماء بسعة علمه، وغزارة مادته، فكان قدوة العلماء والحفاظ، توفي سنة ٧٧٤هـ.
انظر: «شذرات الذهب» (٦/ ٢٣١)، «طبقات المفسرين» (١/ ٢٢٧).

(٥) «تفسير القرآن العظيم» (١/ ٥٧٦).

(٦) «تفسير الطبري» (٦/ ٣٠).

وبذلك استدل أبو هريرة رضي الله عنه[1] كما رواه البخاري[2] رحمه الله في مواضع من كتابه فلتراجع[3].

وبعد نص هؤلاء الأئمة على ضعف ما سوى هذا التفسير لهذه الآية بقي الاستدلال بالقرآن على نزول عيسى عليه السَّلام جليًّا لا غبار عليه؛ فلْيَدَّع من شاء ما شاء ففي الدعاوى الباطلة وسْعة. واستدل أيضًا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ﴾[4]، قرىء عِلم بكسر العين وعَلَم بفتحها وفتح اللام.

❑❑❑

---

(١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني، صاحب رسول الله ﷺ، أسلم عام خيبر، سيد الحفاظ الأثبات، كان إمامًا فقيهًا مجتهدًا، توفي سنة ٥٧هـ.
انظر: «البداية والنهاية» (٨/ ٩٩)، «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢٦٢).

(٢) محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب «الجامع الصحيح» وشهرته تغني ترجمته، توفي سنة ٢٥٦هـ.
انظر: «تاريخ بغداد» (٢/ ٤)، «التذكرة» (ص٥٥٥).

(٣) «الجامع الصحيح» للبخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام (٢/ ٣٠١ رقم ٣٣٣٣)، وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٣٥٦، ٤/ ٢٤٣). ونص الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال، حتَّى لا يقبل أحد، حتَّى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**»، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾.

(٤) سورة الزخرف، آية: (٦١).

الفصل الثاني

في الاستدلال على
نزول عيسى عليه السَّلام بالسُّنَّة

اعلم أن هذا باب واسع، وليس من مرادنا سرد الأحاديث فإنَّها كثيرة جدًّا حتَّى في الكتب الستة فضلًا عن غيرها[1]، وإنما مرادنا إثبات تواترها، فنقول:

---

(١) وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح، والسنن، والمسانيد، وغيرها من دواوين السُّنَّة، وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السَّلام في آخر الزمان، ولا حجة لمن ردها أو قال: إنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة، أم أن نزوله ليس عقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها؛ لأنه إذا ثبت الحديث، وجب الإيمان به، وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد؛ لأن هذه حجة واهية، وإذا قلنا إن حديث الآحاد ليس بحجة، فإننا نرد كثيرًا من أحاديث رسول الله ﷺ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسَّلام عبثًا لا معنى له، كيف والعلماء قد نصُّوا على تواتر الأحاديث في نزول عيسى عليه السَّلام.

ولقد صدع رسول الله ﷺ بأمر نزول عيسى عليه السَّلام، وبيَّنه في أحاديثه بتعبيرات شتَّى، كي لا يلتبس الأمر على الأمة، ولا يوسوس وسواس الأوهام في صدورهم، ولا يدخل الخلل في أمورهم، ولقد ذكر هذه =

قال الحافظ ابن كثير في تفسيره[1] بعدما سرد أحاديث كثيرة: فهذه الأحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ، من رواية أبي هريرة وابن مسعود[2] وعثمان بن أبي العاص[3] وأبي أمامة[4] والنّواس بن سمعان[5]

= المسألة بلفظ النزول تارة، وعبَّر عنها بلفظ البعث تارة، وأخرى بلفظ الرجوع، وطورًا بيَّنها بلفظ الخروج، وأوضحها مرة بالإخبار عن إتيان الفناء عليه بعده عليه السَّلام بصيغة الاستقبال.

(١) (١/ ٥٨٢).

(٢) عبد الله بن مسعود بن غافل الحبيب الهذلي، أول من جهر بالقرآن بمكة حتَّى أوذي في ذلك، خدم الرسول ﷺ، وهاجر الهجرتين، من أعلم الصحابة بالقرآن والتفسير، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ.
انظر: «الاستيعاب» (٧/ ٢٠)، «الإصابة» (٢/ ٣٦٨).

(٣) عثمان بن أبي العاص الثقفي الطائفي، من صحابة الرسول ﷺ قدم على النبي في وفد ثقيف فأسلموا، وأمَّره عليهم، كان فاضلًا أمينًا، له أحاديث في صحيح مسلم والستة، توفي سنة ٥١هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٥/ ٥٠٨)، «تهذيب التهذيب» (٧/ ١٢٨).

(٤) صدي بن عجلان الباهلي (أبو أمامة)، صاحب الرسول ﷺ، قيل إنه شهد أُحدًا، وشهد حنين مع علي بن أبي طالب، ثم سكن الشام، حتَّى توفي بها سنة ٨٦هـ، وقيل ٨٢هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٤/ ٤١١)، و«أسد الغابة» (٣/ ١٦).

(٥) النوّاس بن سمعان بن خالد بن عمرو بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر العامري الكلابي، معدود في الشاميين، له ولأبيه صحبة، وحديثه عند مسلم في «صحيحه».
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٣٦٧)، و«الإصابة» (٣/ ٥٧٦)، و«تقريب التهذيب» (٢/ ٣١٣).

وعبد الله بن عمرو بن العاص[1] ومجمع بن حارثة[2] وأبي شريحة وحذيفة بن أسيد[3] اهـ.

وأطال رحمه الله في هذا البحث حتَّى استغرق ثماني عشرة صفحة.

وممن روي عنه من الصحابة أحاديث نزول عيسى [عليه السلام]:

---

(١) عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أسلم قبل أبيه، كان من علماء الصحابة وعبَّادهم، شهد فتح الشام مع أبيه، توفي بمصر، وقيل بالشام سنة ٦٥هـ.
انظر: «طبقات ابن سعد» (٢/ ٣٧٣)، و«تذكرة الحفاظ» (١/ ٤١).

(٢) مجمع بن حارثة كذا جاء في النص، وقد ورد في جميع نسخ ابن كثير (ابن جارية) ما عدا نسخة واحدة محفوظة بالمكتبة المحمدية، بتركيا جاء فيها (ابن حارثة)، والأرجح أن المؤلف نقل من نسختها المطبوعة؛ لذا كتب حارثة.
أمَّا باقي نسخ ابن كثير وكتب التراجم وكتب الحديث فقد جاء فيها (مجمع بن جارية) وهو الصواب، وهو:
مجمع بن جارية بن غافر بن مجمع بن العطاف الأنصاري الأوسي، يعد في أهل المدينة، جمع القرآن على عهد الرسول ﷺ، وكان أبوه من المنافقين، ومن أصحاب مسجد الضرار.
انظر: «أسد الغابة» (٥/ ٦١)، و«الإصابة» (٥/ ٦٧٧)، و«الطبقات الكبرى» (٤/ ٣٧٢).

(٣) حذيفة بن أسيد ــ بفتح الألف ــ الغفاري، شهد الحديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة، توفي سنة ٤٢هـ.
انظر: «الإصابة» (٢/ ٢٢٢).

عائشة رضي الله عنها عند الإمام أحمد[1]، وأبي يعلى[2] وابن عساكر[3] وابن أبي شيبة[4] وابن عمر عند ابن الجوزي[5]

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، أحد الأئمة الأربعة، وإمام المذهب الحنبلي، كان دينًا ورعًا، منافحًا عن السُّنَّة. له كتاب «المسند»، و«فضائل الصحابة» وغيرهما. توفي سنة ٢٤١هـ.
انظر: «طبقات الحنابلة» (١/ ٤)، «صفة الصفوة» (٢/ ٣٣٦).

(٢) أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي، حافظ، من علماء الحديث، كان ثقة، صالحًا، نعته الذهبي بمحدث الموصل، وصاحب المسند و«المعجم»، رحل الناس إليه، وتوفي بالموصل سنة ٣٠٧هـ.
انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١٧٤)، و«مرآة الجنان» (٢/ ٢٤٩)، «شذرات الذهب» (٢/ ٢٥٠).

(٣) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي، محدث الشام، ولد في أول سنة تسع وتسعين وأربع مئة، عني بالحديث ورحل إلى العراق، صاحب «التاريخ».
انظر: «العبر في تاريخ من غبر» (٨/ ١٩٨)، «تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٣٢٨).

(٤) هو الإمام عبد الله بن محمد بن إبراهيم ـ أبي شيبة ـ بن عثمان بن خواستي الكوفي، قال أبو حاتم الرازي: ثقة، وقال ابن حجر: ثقة حافظ، صاحب التصانيف. توفي سنة ٢٣٥هـ.
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/ ٤٩٠)، «تهذيب التهذيب» (٦/ ٢).

(٥) عبد الرحمن بن علي بن محمد، المعروف بابن الجوزي، عالم في الحديث والتفسير والتاريخ، ومن الوعاظ المشاهير. من أشهر مؤلفاته «زاد المسير»، و«تلبيس إبليس». توفي سنة ٥٩٧هـ.
انظر: «وفيات الأعيان» (٣/ ١٤٠)، «المقصد الأرشد» (٢/ ٩٣).

في «المنتظم»[1]، وغيرهم يبلغون ستة عشر رجلًا أو أكثر، والله أعلم[2].

---

(١) عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**ينزل عيسى ابن مريم عليه السَّلام إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسًا وأربعين سنة، ثم يموت فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر**».
«المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» (٢/ ٣٩).

(٢) قال الغماري: «وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السَّلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم، والأئمة والعلماء من سائر المذاهب على مر الزمان إلى وقتنا هذا». وقال أيضًا: «تواتر هذا تواترًا لا شك فيه، بحيث لا يصح أن ينكره إلَّا الجهلة الأغبياء، كالقاديانية ومن نحا نحوهم؛ لأنه نقل بطريق جمع عن جمع، حتَّى استقر في كتب السُّنَّة التي وصلت إلينا تواترًا بتلقي جيل عن جيل». «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام» (ص/ ٥، ١٢). وقد ذكر من رواه من الصحابة، فعد أكثر من خمسة وعشرين صحابيًا، رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيًّا، ثم رواه تابعوا التابعين بأكثر من هذا العدد، وهكذا حتَّى أخرجه الأئمة في كتب السُّنَّة، ومنها المسانيد؛ كمسند الطيالسي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وعثمان بن أبي شيبة، وأبي يعلى، والبزار، والديلمي، ومن أصحاب الصحاح: البخاري، ومسلم، وابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم، وأبو عوانة، والإسماعيلي، والضياء المقدسي، وغيرهم. ورواه أصحاب الجوامع، والمصنفات، والسنن، والتفسير بالمأثور، والمعاجم والأجزاء، والغرائب والمعجزات، والطبقات والملاحم.
وقال الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني: «اعلم أن أحاديث الدجّال ونزول عيسى عليه السَّلام متواترة، يجب الإيمان بها، ولا تغتر بمن يدَّعي فيها أنها أحاديث آحاد، فإنَّهم جهال بهذا العلم، وليس فيهم من تتبع طرقها، =

وذكر الشوكاني[1] تسعة وعشرين حديثًا دالة على نزول عيسى[2]، ثم قال: وتنضم إلى ذلك أيضًا الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع، إذ لا مجال للاجتهاد في ذلك.

ثم ساق من تلك الآثار كثيرًا. ثم قال: وجميع ما سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع؛ فتقرر أن الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر متواترة، والأحاديث الواردة في الدجّال متواترة، والأحاديث الواردة في نزول عيسى ابن مريم متواترة، اهـ كلامه[3].

= ولو فعل؛ لوجدها متواترة، كما شهد بذلك أئمة هذا العلم، كالحافظ ابن حجر. ومن المؤسف حقًا أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم، لا سيما والأمر دين وعقيدة». «حاشية شرح العقيدة الطحاوية» (ص/ ٥٦٥).

(١) محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني، فقيه، مجتهد، من كبار علماء اليمن. له ١١٤ مؤلف، منها: «نيل الأوطار» و«تحفة الذاكرين». توفي سنة ١٢٥٠هـ.
انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٢١٥)، «الأعلام» (٦/ ٢٩٨).

(٢) ذكرها في كتابه الموسوم بـ«التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح».

(٣) انظر: «عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام»، لعبد الله الغماري (ص١١)، و«الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة»، للشيخ صدِّيق خان (ص١٨٢).

فلذلك ذكر العلماء نزول عيسى عليه السَّلام في ضمن المعتقد، فقال النسفي[1] ـ ولغيره نحوه ـ: «وما أخبر به النبي ﷺ من أشراط الساعة من خروج دجّال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السَّلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها فهو حق»[2].

قال السعد التفتازاني[3] في شرحه: «والأحاديث في هذه الأشراط كثيرة جدًا»[4].

وممن ذكر أن أحاديث نزول عيسى متواترة: الشيخ صدِّيق خان[5]

---

(١) عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي المسرقندي، كان إمامًا، فاضلًا متقنًا. صنّف في كل نوع من التفسير، والحديث، والشروط. توفي سنة ٥٣٧هـ.
انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٢٩).

(٢) «شرح العقائد النسفية»، (ص٢٠١).

(٣) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، صاحب «شرح التلخيص»، و«شرح العقائد في أصول الدين»، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق. توفي سنة ٧٩٢هـ.
انظر: «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥٠).

(٤) «شرح العقائد النسفية»، التفتازاني، (ص٢٠٢).

(٥) محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنّوجي، ولد في الهند، وتعلم بها. من تصانيفه: «أبجد العلوم»، و«فتح البيان في مقاصد القرآن». توفي ١٣٠٧هـ.
انظر: «الأعلام» (٦/ ١٦٧)، «معجم المؤلفين» (٣/ ٣٥٨)، «حلية البشر» (٢/ ٧٣٨).

في كتابه: «الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة»[1].

وألَّف القاضي العلّامة محمد بن علي الشوكاني في ذلك تأليفًا برهن فيه على تواترها، وسمَّاه «التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجّال والمسيح»[2].

❑❑❑

---

(١) ص ١٨١ وما بعدها.

(٢) والمؤلفات في هذه المسألة كثيرة منها أيضًا: «التصريح بما تواتر في نزول المسيح» لمحمد أنور شاه الكشميري، «الثابت والصحيح فيما ورد عن المهدي ونزول المسيح» لمحمد رياض الأحمد السلفي الأثري، «البراهين والأدلة الكافية في القناعة برفع المسيح وأن نزوله من أشراط الساعة» لسليمان ابن حمدان، وغيرها كثير.

الفصل الثالث

في الاستدلال على ذلك بالإجماع

قال الشيخ محمد بن أحمد السفاريني[1] في شرح العقيدة: وأما الاستدلال بالإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة، وإنما أنكر ذلك الفلاسفة[2] والملاحدة

---

(١) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، من أشهر فقهاء الحنابلة في الشام، فقيه محدث. له مصنفات عدة، منها: «لوامع الأنوار»، و«شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد». توفي سنة ١١٨٨هـ.
انظر: «سلك الدرر» (٤/ ٣٠)، «نعت الأكمل» (ص٣٠١).

(٢) الفلسفة باليونانية: محبة الحكمة، والفيلسوف مركب من مقطعين (فيلا) و(سوفا) وفيلا هو المحب، وسوفا: الحكمة.
والفلاسفة ثلاثة أقسام: الدهريون: وهم طائفة جحدوا الصانع، وزعموا أن العالم قديم موجود بنفسه. والطبيعيون: وهم قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة، وعن عجائب الحيوان، وعلم التشريح، فاضطرهم إلى الاعتراف بوجود الله. والإلهيون المتأخرون: ومنهم: سقراط، وأفلاطون.
وعلوم الفلاسفة ستة أقسام: علم الرياضة، والطبيعة، والسياسة، والإلهيات، والأخلاق، والمنطق.
انظر: «الملل والنحل» (٢/ ٣٦٩)، و«اعتقادات فرق المسلمين والمشركين» (ص١٤٥)، و«المنقذ من الضلال» (ص١٢٦ وما بعدها).

مما لا يعتد بخلافه. وقد انعقد إجماع الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية[1]، اهـ.

ومثله في «الإذاعة»[2] لصدِّيق خان والله أعلم[3].

---

(١) «لوامع الأنوار البهية»، للسفاريني (٢/ ٩٤).

(٢) (ص١٨١ وما بعدها)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) إن نزول عيسى عليه السَّلام ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: «والإيمان أن المسيح الدجّال خارج مكتوب بين عينيه (كافر)، والأحاديث التي جاءت فيه، والإيمان بأن ذلك كائن، وأن عيسى يتنزل فيقتله بباب لد». «طبقات الحنابلة» (١/ ٢٤١ ـ ٢٤٣).

وقال أبو الحسن الأشعري رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث والسُّنَّة: «الإقرار بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله ﷺ، ولا يردُّون عن ذلك شيئًا، ويصدِّقون بخروج الدجّال، وأن عيسى يقتله». «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» (١/ ٣٤٥).

وقال الطحاوي: «ونؤمن بأشراط الساعة، من خروج الدجّال ونزول عيسى ابن مريم عليه السَّلام من السماء». «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٥٦٤١).

وقال القاضي عياض: «نزول عيسى وقتله الدجّال حق وصحيح عند أهل السُّنَّة للأحاديث الصحيحة في ذلك، وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته». «شرح صحيح مسلم» (١٨/ ٧٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والمسيح عليه السَّلام لا بدّ أن ينزل إلى الأرض... كما ثبت في الأحاديث الصحيحة، ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وإدريس وهارون؛ لأنه يريد النزول إلى الأرض قبل يوم القيامة، بخلاف غيره». «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٩).

وبعد هذا، فهل يجوز إنكار نزوله أو تأويله بتأويلات فاسدة تأباها اللغة والعقل، وليس عليها أثارةٌ من علم، سبحانك هذا بهتان عظيم.

نسأل الله [أن] يثبت قلوبنا على معتقد أهل السُّنَّة، ويحفظ عقولنا من السخف والغباوة، ويجعل بيننا وبين الضلال أقوى جُنَّة؛ إنه ذو الجود والكرم والرحمة والمنَّة. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



قيد القراءة والسماع في المسجد الحرام

الحمد لله.

بلغ مقابلة هذا الجزء ـ «الحق الصحيح في إثبات نزول سيدنا المسيح للشيخ محمد الخانجي» ـ علىٰ أصله المخطوط، في مجلس واحد تجاه الكعبة المعظمة في المسجد الحرام، عصر الأربعاء ٢٣/ ٩/ ١٤٣٤هـ، بقراءة أخي إبراهيم بن أحمد التوم من المصفوف ـ وحضر بآخره الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي ـ، وأنا ممسك بأصله المخطوط، فصحّ والحمد لله رب العالمين.

وكتب

عبد الله بن أحمد التوم

المراجع

١ ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، ابن الأثير، تحقيق: محمد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير).

٣ ـ **الإذاعة لِمَا كان ويكون بين يدي الساعة**، صدِّيق حسن خان، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ط٢، (١٤٢١هـ).

٤ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مكتبة المثنى، بغداد.

٥ ـ **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، الرازي، (ت٦٠٦هـ)، مصر.

٦ ـ **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، زكي محمد مجاهد، دار الغرب الإسلامي، ط٢.

٧ ـ **الأعلام**، خير الدِّين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٠، (١٩٩٢م).

٨ ـ **الجامع الصحيح للبخاري**، تعليق عبد القادر شيبة الحمد.

٩ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، محمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط١، (١٤٢٩هـ).

١٠ ـ **الأخبار التاريخية في السيرة الزكية**، زكي محمد مجاهد، مكتبة مجاهد، القاهرة.

١١ ـ **البداية والنهاية**، ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط١.

١٢ ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، محمد الشوكاني، دار المعارف، بيروت.

١٣ ـ **البوسنة ما بين الشرق والغرب**، محمد الأرناؤوط، اتحاد كتاب العرب، دمشق، (٢٠٠٥م).

١٤ ـ **تاريخ بغداد**، الحافظ الخطيب البغدادي، دار المعرفة، بيروت.

١٥ ـ **تذكرة الحفاظ**، الذهبي، دار إحياء التراث العربي.

١٦ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، الكشميري، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٣، (١٤٠١هـ).

١٧ ـ **تفسير القرآن العظيم**، عبد الرحمن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

١٨ ـ **تفسير القرآن العظيم**، ابن كثير، دار الدعوة، تركيا.

١٩ ـ **تقريب التهذيب**، ابن حجر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، (١٤١٠هـ).

٢٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، المزي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٤، (١٤١٣هـ).

٢١ ـ **تهذيب التهذيب**، ابن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، (١٤٠٤هـ).

٢٢ ـ **الثقات**، ابن حبان التيمي، الدار السلفية، حيدرآباد، ط١، (١٣٩٨هـ).

٢٣ ـ **جامع العلوم والحكم**، ابن رجب، دار الحديث، القاهرة، ط٥ (١٤٠٠هـ).

٢٤ ـ **الجرح والتعديل**، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، حسين آباد، الهند، ط١، (١٣٧١هـ).

٢٥ ـ **الجوهر الأسنى في تراجم علماء وشعراء البوسنة**، محمد بن محمد البوسني الخانجي، تعليق: محمد الأرناؤوط، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، ط٣، (٢٠١٠م).

٢٦ ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، (١٤٠٠هـ).

٢٧ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، عبد الرزاق البيطار، مطبوعات المجمع العلمي، دمشق.

٢٨ ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد، دار الكتب الحديثة، مصر.

٢٩ ـ **رسالة في فضائل الصحابة وما يجب علينا في حقهم رضي الله عنهم**، لمحمد الخانجي، تعليق: محمد زياد التكلة، دار الألوكة، الرياض، ط١، (١٤٣٣هـ).

٣٠ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**، محمد بن خليل المرادي، دار ابن حزم، بيروت، ط٢، (١٤٠٨هـ).

٣١ ـ **السُّنَّة النبوية مكانتها وأثرها في حياة مسلمي البوسنة والهرسك**، أحمد بن عبد الكريم نجيب، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، (٢٠٠١م).

٣٢ ـ **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد الذهبي، ابن العماد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٦.

٣٣ ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ابن العماد، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت.

٣٤ ـ **شرح العقيدة الطحاوية**، ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، (١٤١٥هـ).

٣٥ ـ **شرح العقائد النسفية في أصول الدِّين وعلم الكلام**، سعد الدِّين التفتازاني، تحقيق: كلود سلامة، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (١٩٧٤م).

٣٦ ـ **صفوة الصفوة**، أبو الفرج ابن الجوزي، دار المعرفة.

٣٧ ـ **الضعفاء الصغير**، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤٠٦هـ).

٣٨ ـ **الضعفاء والمتروكين**، أحمد بن علي النسائي، تحقيق: محمد إبراهيم زايد، دار المعرفة، بيروت، ط١، (١٤١١هـ).

٣٩ ـ **طبقات الحنابلة**، محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

٤٠ ـ **طبقات المفسرين**، جلال الدِّين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤١ ـ **الطبقات الكبرى**، ابن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٢ ـ **الطريق إلى فوجا**، عادل ذو الفقار باشا، دار الأصالة للصحافة، لندن، (١٩٨٨م).

٤٣ ـ **عقيدة أهل الإسلام في نزول عيسى عليه السَّلام**، عبد الله الغماري، مطبعة المختار.

٤٤ ـ **العبر في خبر من غبر**، الذهبي، تحقيق: محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٥ ـ **الفتاوى**، الشيخ محمد شلتوت، دار الشروق، القاهرة، ط٨، (١٣٩٥هـ).

٤٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، ابن حجر العسقلاني، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، (١٤٠٧هـ).
٤٧ ـ **لسان الميزان**، ابن حجر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
٤٨ ـ **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية**، محمد السفاريني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، (١٤١١هـ).
٤٩ ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**، عبد الله اليافعي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٥٠ ـ **معجم المؤلفين**، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، (١٤١٤هـ).
٥١ ـ **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد**، ابن مفلح، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، (١٤١٠هـ).
٥٢ ـ **الملل والنحل**، محمد الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ط٤، (١٤١٥هـ).
٥٣ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، (١٤١٥هـ).
٥٤ ـ **المنقذ من الضلال**، الغزالي، دار النصر، مصر، ط٧، (١٣٩٢هـ).
٥٥ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار الفكر، بيروت.
٥٦ ـ **النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل**، محمد الغزي، تحقيق: محمد الحافظ، وغيره، دار الفكر، (١٤٠٢هـ).
٥٧ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، أحمد بن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس.

❑❑❑

فهرس الموضوعات

الرسالة محقَّقة

❑❑❑